MENA RESEARCH CENTER

مركز أبحاث ودراسات مينا

كيف كفرنا بالقرآن؟!

بقلم أحمد الرمح

حقوق النشر والطبع ورقياً والكترونياً محفوظة لصالح مركز أبحاث ودراسات مينا.

الملخص التنفيذي:

إذا كان الإلحاد كفراً بالله؛ فإن هناك كفراً أكبر منه؛ يتمثل بالإعراض عن منهج الله وعدم تدبره؛ والعمل به؟! وهو ما أسميه الكفر الأكبر؟! فالله سبحانه وتعالى منحنا منهجاً مبسطاً وطالبنا بالعمل به؛ حتى نتقدم ونتحضر ونتطور؛ إلا أننا هجرناه وتولينا عنه، فكانت النتيجة هذه المعيشة الضنك التي تعانيها مجتمعاتنا اليوم: وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا. طه:١٢٤

والذكر هنا ليس تلاوة القرآن الكريم أو حفظه أو التغني به؛ إنما هو المنهج الرباني المتعلق بالقوانين/السنن الاجتماعية التي إنْ عملت بها المجتمعات تقدمت؛ وإن أعرضت عنها تخلفت وتأخرت؛ ولذلك فإن الغرب عمل بالمنهج وبدقة، فنال رغد العيش والكرامة الإنسانية؛ وحاز على التطور والتحضر في المجالات كلها؛ أما نحن فأعرضنا عنه؛ ولم نحاول اكتشافه؛ فكانت هذه النتيجة؛ وهذا التخلف المستمر منذ قرابة ألف عام.

وهذا ما يدفعنا لإعادة قراءة النص القرآني قراءة غير عِضِينية؟ ولا ظاهرية ولا مقيدة بالمعرفة التراثية؛ من خلال ثالوث مهم هو العقل والنص والواقع وبمنظار إنساني. وإذا كان الإلحاد كفراً بالله؛ فإن هناك كفراً أكبر منه؛ يتمثل بالإعراض عن منهج الله وعدم تدبره؛ والعمل به؟! نحاول في هذا البحث نجري قراءة تطبيقية على واقع المسلمين من خلال ما يطالبهم بهم النص القرآني؛ لنصل إلى تساؤل البحث: كيف كفرنا بالقرآن.

من خلال المحاور التالية:

- **المدخل**
- **هل كفرنا بالقرآن؟**
- **ما هي جناية الإسلام السياسي؟**
- **التخلّف المقدّس!**
- **سنن النهضة وقوانينها من منظور تنويري**
- **شرح المنهج الحضاري تنويرياً**
- **كيف لحظ الإنسان العاقل تلك القوانين/السنن في التطور واستفاد منها؟**
- **الإشارات القرآنية للمنهج:**
  - **المرحلة الأولى: النظر في الظواهر.**
  - **المرحلة الثانية: التفكر**
  - **المرحلة الثالثة: التدبر. تدبر الظواهر لبدء عملية التسخير.**
  - **المرحلة الرابعة: التعقل. معرفتها وتعْقّيلها أي السيطرة عليها**
- **كيف كفرنا بالقرآن؟!**
- **النتائج**

المدخل

عندما تنظر إلى مجتمعاتنا في سقوطها الحضاري الذي وصلت إليه اليوم من خلال القرآن:

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ. آل عمران:١١٠

ترى هناك خللاً بين الخطاب والمخاطب. إذ نلاحظ تراجعاً حضارياً كبيراً لهذه المجتمعات؛ وعجزاً واضحاً في معايشة الحداثة ومعاشرة المعاصرة وإدارة الأزمة! فقراءة التاريخ بتدبر تقول: إن المجتمعات ترتقي حضارياً بامتلاكها شروط النهضة؛ فمَنْ يمتلك الشروط ينهض؛ ومن يفقدها ينحطّ؛ ولا يدخل الإيمان والكفر في هذه المعادلة بدليل واقعنا.

فمجتمعات وثنية (بمنطِقِنا) كالصين والهند واليابان وكوريا؛ حققت أعلى معدلات التنمية عالمياً، ومجتمعات غربية غير متدينة شعائرياً تتصدر أعلى سلم الحضارة والتقدم؟ وهذا ما يدفعنا لإعادة قراءة النص الديني قراءة غير عِضِينية؟ ولا ظاهرية ولا مقيدة بالمعرفة التراثية؛ من خلال ثالوث مهم هو العقل والنص والواقع وبمنظار إنساني. لو فعلنا ذلك لوجدنا تفسيراً آخر يؤكد مصداقية النص ويذهب عكس ما ذهب إليه المفسرون القدامى فمثلاً قوله تعالى: **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ.** الأنبياء:١٠٥

من خلال القراءة التي نعتمدها بثالوثها؛ نجد بأن الصالحين ليسوا العباد الشعائريين، إنما هم كل من يقدم خيراً للإنسانية جمعاء؛ ولذلك يرث الأرضَ. اليوم الغربُ من خلال تقدمه العلمي والتكنولوجي والحقوقي والاقتصادي؛ فهؤلاء هم الصالحون لعمارتها؛ هذا قانون الله وسنته، فالآخرة دار ثواب وعقاب لمن آمن أو كفر...! أما الدنيا فهناك سننية تحكمها لا تخرق لمجتمع مسلم؛ تخلّف عن امتلاك شروط الحضارة في كل شيء؟! ولذلك جاء قوله تعالى: **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ.** هود:١١٧

اليوم نحن نهلك لأننا لا نمتلك الحد الأدنى للإصلاح؛ أما هم فقد امتلكوا كل شروط النهضة بمعناها غير الشعائري؟ وهذا يدعونا لتدبر الآية (**لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ**) لديهم خلل إيماني ــ كما نظن ــ ولكنهم ما داموا مصلحين مبدعين عادلين فيما بينهم؛ لن يهلكهم الله سبحانه.[1]

---

١ وهنا نتذكر حديثاً رواه مسلم عن المستورد القرشي يصف أسباب نهضة الغرب مخاطباً عَمْرو بْن الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ (الغرب) أَكْثَرُ النَّاسِ». فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ؟! قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ! قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ (امتصاص الصدمة) وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ (الاستفادة من الدرس) وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ (القدرة على النهضة وعدم القبول بالانكسار) وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيتيم وضَعِيفٍ (العدالة الاجتماعية فيما بينهم) وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ، وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ. (الديمقراطية).

هل كفرنا بالقرآن؟

إذا كان الإلحاد كفراً بالله؛ فإن هناك كفراً أكبر منه؛ يتمثل بالإعراض عن منهج الله وعدم تدبره؛ والعمل به؟! وهو ما أسميه الكفر الأكبر؟! فالله سبحانه وتعالى منحنا منهجاً مبسطاً وطالبنا بالعمل به؛ حتى نتقدم ونتحضر ونتطور؛ إلا أننا هجرناه وتولينا عنه، فكانت النتيجة هذه المعيشة الضنك التي تعانيها مجتمعاتنا اليوم:

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا. طه:١٢٤

والذكر هنا ليس تلاوة القرآن الكريم أو حفظه أو التغني به؛ إنما هو المنهج الرباني المتعلق بالقوانين/السنن الاجتماعية[٢] التي إنْ عملت بها المجتمعات تقدمت؛ وإن أعرضت عنها تخلفت وتأخرت؛ ولذلك فإن الغرب عمل بالمنهج وبدقة، فنال رغد العيش والكرامة الإنسانية؛ وحاز على التطور والتحضر في المجالات كلها؛ أما نحن فأعرضنا عنه؛ ولم نحاول اكتشافه؛ فكانت هذه النتيجة؛ وهذا التخلف المستمر منذ قرابة ألف عام.

إن مسألة التطور والتحضر غير متعلقة بالإيمان والكفر؛ إنما متعلقة بقوانين/سنن الفيزياء والاجتماع؛ فإنْ أبصرها مجتمع ما؛ وعقلها أنتج ما يسعد البشرية؛ وأدخل مجتمعَه حلبة التحضر الإنساني؛ وهذا ما فعله الغرب؛ عندما أدرك دور العقل وأهميته في لحظ المنهج واكتشاف قوانينه، ولقد قيل: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام؛ لأن العدل نظام كل شيء.[٣]

ولهذا يمكن أن يكون هناك مجتمع ما مسلم؛ وليس فيه مسلمون والعكس صحيح؛ ولقد لخصت جملة الإمام محمد عبده ذلك بعد عودته من منفاه في فرنسا حينما سُئل عن فرنسا فقال: **وجدتُ فيها إسلاماً ولم أجد مسلمين؛ وفي مصر وجدتُ مسلمين ولم أجد إسلاماً.** هنا يقصد بالإسلام المنهج؛ وبالمسلمين الشعائر. **إن مهمة الإنسان العاقل الواعي هي إضافة سطر واحد؛ أو فكرةٍ ما للمعرفة الإنسانية والحضارة؛ هذه مهمته.**

نحن ندّعي أننا خير أمة؛ ونملك منهجاً ولكننا لم نُظهر هذا المنهج؛ ولم نعمل به؛ ولم نقدم شيئاً للحضارة الإنسانية منذ مئات السنين؛ بل كنا وما نزال عالةً على الإنسانية؛ وفي العقدين الأخيرين تحولنا من عالة إلى خطر على الإنسانية؛ وشكّلنا قلقاً وأزمة للمجتمع الدولي بعد أن انتشرت الأصولية وتحولت إلى سلوك وحشي تَبْرَأُ منه رسالات السماء والعقلاء جميعاً؛ خصوصاً بعد ابتداع الأصولية الإسلاموية فكرة التفجير والعنف والإرهاب؛ وتوجتها بالعمليات الانتحارية؛ حتى أصبحت المجتمعات الإنسانية تخاف البريءَ منا؛ الذي جاء لاجئاً إليها؛ فرفضتنا كلاجئين. وهذا كله بسب جناية الإسلام السياسي على الإسلام والمسلمين والعالم.

---

٢ نقصد بالاجتماعية كل قوانين التحضر والنهضة سياسياً، واقتصادياً، وعلمياً، واجتماعياً.. إلخ.

٣ ابن تيمية رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تحقيق: صلاح الدين المنجد ص:٤٠.

جناية الإسلام السياسي؟!

ما هي جناية الإسلام السياسي؟

قامت الأديان بأنسنة البشر؛ ومنحتهم القدسية التي هدرتها المجتمعات الوثنية من قبلُ، فكان ذلك من خلال التطور من الحالة البشرية إلى الحالة الإنسانية؛ ففي الحالة البشرية كانت الغريزة تحكم وتتحكم بالبشر وتوجه سلوكهم؛ فجاءت الإبراهيمية لتنتقل بالبشر إلى الحالة الإنسانية من خلال التعقل. **فبعد أطوار طويلة للبشرية عاشت في غريزة البقاء للأقوى؛ جاءت الإبراهيمية التي أسست لانطلاقة الأديان السماوية الثلاثة؛ لتنقل المجتمع من الحالة البشرية الغريزية إلى الحالة الإنسانية العاقلة.** فكان أهم ما سنته الإبراهيمية أنها حررت الإنسان من أن يكون قرباناً حتى لله؛ واستبدلت فداءه بالحيوان القربان، فالإنسان مقدس ومكرم إلهياً من حيث الأصل:

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً: إسراء:٧٠

هذه النقلة الإنسانية التي بدأتها الإبراهيمية؛ تعرضت للتحريف عند اليهود؛ فجاءت المسيحية بعرفانيتها لتعيدها سيرتها الأولى؛ إلا أنَّ بعض أتباع المسيح وقعوا بالخطأ ذاته عندما أعادوا فكرة الإنسان القربان من خلال فداء المسيح لخطايا البشرية؛ فجاء الإسلام ليُلغي ثقافة الإنسان القربان التي كاد والد النبي أن يقع ضحيتها؛ وللمحافظة على حياة الإنسان أباح له المحرمات إنْ تعرضت حياته للخطر.[٤]

لكن الإسلام السياسي عاد بالمجتمعات الإنسانية القهقرى؛ ليعيد ثقافة الإنسان القربان؛ كافراً بالسُنة الإبراهيمية؛ عندما أفتى بأن الإنسان يجب أن يقدم نفسه قرباناً من خلال التفجير والتقتيل والعمليات الانتحارية؛ ليعود الإسلام لحكم العالم؟! وتعود السلطة المسلوبة منه بعد سقوط الخلافة العثمانية؟!

كانت تلك جناية الإسلام السياسي، وأكبر خطر يواجه البشرية اليوم؛ إذ إنه بثقافة الإنسان القربان؛ المتمثلة بالعمليات الانتحارية؛ أرعب المجتمعات البشرية؛ وحدَّ من حريتها في التطور والرفاهية؛ فالخوف من الانتحاريين؛ أوجب على العالم القيام بإجراءات أمنية قلصت مساحة الحرية في التنقل والرفاهية.

إن ثقافة الإنسان القربان التي يشجع عليها الإسلام السياسي وعلى مدار قرابة قرن؛ تمثلت بانتكاسة أخرى حينما أقنع الفقهاءُ المتدينين أن الإنسان في خدمة الدين؟! وهذا ليس صحيحاً؛ ففلسفة الأديان وتشريعاتها ومقاصدها تؤكد أن الدين في خدمة الإنسان والعكس خطأ.

وبناءً على تلك الثقافتين الخاطئتين (الإنسان القربان والإنسان في خدمة الدين) كانت ردَّةُ الإسلام السياسي عن الإبراهيمية! وجنايته إذ قدم الآلاف من أبنائنا قرابين وضحايا، لكي تعود الحاكمية الإلهية التي ابتدعها أبو الأعلى المودودي وسوّقها سيد قطب إخوانياً؛ وعملت السلفية الجهادية على ترويجها في الموجة الثانية للأصولية التي قادتها في العقود الأخيرة. ومهما كانت القرابين

٤ راجع في كتاب السيرة لابن هشام عملية فداء عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول من أن يكون قرباناً للآلهة.

والدمار والإرهاب؛ المهم أن يعود الإسلامويون للسلطة؛ ليقهروا حتى المسلمين غير المنتمين لمدراسهم حسب وجهة نظرهم السياسية بالإسلام؟!

فوقعت عشرات العمليات الانتحارية التي أرعبت العالم من خلال العودة إلى الإنسان القربان من أجل السلطة. ودخل الشرق البائس رغم أنفه في معارك فاشلة وخاسرة فقدنا خلالها ثقة العالم؛ وكان الخاسر الأكبر هو سمعة الإسلام. وانتهاك قدسية الإنسان الممنوحة له سماوياً.

بدأت المأساة الفعلية عندما أراد العلماء والمشايخ نسبَ العمليات الانتحارية إلى الإسلام ذاته، في محاولة منهم إلى إيجاد أصل شرعي لهذه العمليات لأجل تسويغها، ظناً منهم أنها السلاح الأمثل، الذي سيحقق النصر ويعيد إلى الحركات الإسلاموية منزلتها في الوصول إلى السلطة السياسية.

إن موقف العلماء الذين أباحوا العمليات الانتحارية نجده قد بُني على افتراض مفاده أن هذه العمليات ستغير مجريات(السياسة) لا الواقع، وتعيد الأمجاد الغابرة، وجعلوا منها أعظم الجهاد في سبيل الله، عندما قال الشيخ يوسف القرضاوي في فتواه الشهيرة: **إن العمليات الانتحارية من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله. وشدد على أنها فدائية بطولية استشهادية، وهي أبعد ما تكون عن الانتحار.**[٥]

وبجنايتهم هذه، وضعوا الإسلام في مواجهة مع الغرب، وبرروا للقوى المستكبرة حملاتِها الحربية ضد مجتمعات مسلمة بذريعة الإرهاب؛ وخصوصاً أن الغرب بدأ يتلقى هذه الصدمات، التي توجت بأحداث ١١ أيلول/سبتمبر الشهيرة. إن مسألة العمليات الانتحارية، وإطلاق تسمية (العمليات الاستشهادية) عليها، كان العلامة الفارقة في الردة عن السنة الإبراهيمية والعودة إلى وثنية الإنسان القربان.[٦]

التخلّف المقدّس!

نحن مجتمعات متخلّفة بشكل مخيف؛ ليس لأننا نعترف بهذا التخلف؛ إنما لأننا نقدسه؛ ونعده قدراً إلهياً وابتلاء ليميز الله سبحانه بيننا. وتخلفنا شموليّ على مستوى الدولة والمجتمع وحتى الأفراد، وهذا التخلف المقدس أخرجنا نهائياً من حلبة الحضارة والنهضة التي تحتوي داخلها أمماً ومجتمعات باتت ترتقي إنسانياً وعلمياً وتكنولوجياً؛ في حين بقينا نحن خارج الحلبة مستهلكين هذا؛ ونردد بجهلنا المقدس ونحن نستهلك هذا التقدم العلمي **(سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين).**

حتى أصبحنا غير قادرين على التقاط اللحظة النهضوية التي تعيد شرقنا البائس إلى محور الحضارة الإنسانية؛ ولو بدرجاتها الأدنى؛ بل إن فرصة الربيع العربي التي قدمتها لنا لحظةُ احتجاج إنسانية لم نستفد منها؛ وحولناها لأسباب ذاتية ثم موضوعية من لحظة انطلاقة إنسانية؛ تدخلنا حلبة الحضارة إلى مأساة إنسانية بسبب اعتقادنا أن العنف حل يعيد الأمور إلى نصابها؛ ولم ندرك الفارق بين الغضب العاقل والانفعالية الغاضبة.

إن وضع اللوم على الموضوعي (الخارج) في فشلنا وتخلفنا وهزائمنا ليس إلا ثقافة من ثقافتنا

---

٥ الجزيرة نت ٢٠٠١/٤/١٢.

٦ أحمد العبد الله (العمليات الانتحارية) بين الدين والسياسة: مينا مينتور للبحوث والدراسات.

السلبية التخديرية لتصدير أزمتنا وعدم الاعتراف بها ذاتياً.

اللحظات الأولى لكفرنا بالقرآن بدأت حينما أخذنا نحتفي ونمجد حفظ الأطفال للقرآن الكريم؛ في حين لو أن مسلماً ما تدبر القرآن ووجد فيه ما لم يجده الأولون؛ فوراً نشهر تخلفنا المقدس ونبدأ حملات التكفير والتفسيق والزندقة؛ إذ إننا نريد تحنيط المعنى والفهم القرآني ليبقى محصوراً ومحتكراً على القرون الأولى فقط؛ وهذه الاحتفاليات بحفظة القرآن هي الجهل المقدس بعينه؛ ومحاولة لتبرير فشل العقل المسلم عن الإبداع؛ علماً أن الله في قرآنه كله لم يطالبنا بحفظ القرآن؟! إنما طالبنا بتدبره؛ وتذكر كتب التاريخ أن قلة قليلة من جيل الرسالة حفظت القرآن؛ والأكثر تدبروه؛ إلا أننا ضربنا بعرض الحائط الأمر الإلهي وكفرنا بالقرآن لما قال:

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا. محمد: ٢٤

إن الكفر بالقرآن يتمثل بالاحتفاء بالحفظة وتكفير ورجم المتدبرين؛ ولقد كانت وفاة المتدبر محمد شحرور وما رافقها من جدل على وسائل التواصل الاجتماعي مثالاً صارخاً على هذا الكفر بالقرآن الكريم.

سنن النهضة وقوانينها من منظور تنويري

لقد وضع سبحانه وتعالى لنا منهجاً إلا أننا استدبرناه؛ وعمل به الغرب الذي ندّعي كفره بحذافيره؛ فتطور وتحضّر وتأنسن، وهذا المنهج الحضاري القرآني يمتثل بأربع كلمات ونتيجة: **انظرْ تفكَّرْ اعقلْ ثم تدبرْ لتنال التقوى.**

وسأبين هذا المنهج تنويرياً من خلال وضعه على مخبر البحث العلمي والتجربة والمشاهدة؛ وكيف عمل به الغرب فنهض وتحضر؛ بينما نحن على مرِّ تاريخنا ذبحنا وكفّرنا كل من حاول تطبيق المنهج بذرائع إيديولوجية وسياسية؟! واختزلنا تفسيرنا للقرآن كله بآيات الأحكام؛ علماً بأن آيات الأحكام كلها في القرآن قرابة (٥٠٠) آية ولو حذفنا المكرر منها لبقيت قريباً من (٢٥٠) آية في حين أن آي القرآن تزيد عن ٦٣٠٠ آية قرآنية؟!

فماذا فعلنا بها؟ أليس هذا كفراً بالقرآن؟

شرح المنهج الحضاري تنويرياً

قبل الولوج في المنهج الحضاري هناك تساؤل يطرحه غير المتدينين: إن تدينكم سبب رئيس لتخلفنا؛ فلنترك الدين كلياً؛ ونبدأ كما بدأت مجتمعات أخرى غير متدينة ونهضت؟ الجواب على هذا التساؤل ذو شقين:

الأول: نحن أبناء مجتمعات التدين متجذر فيها؛ وأية محاول لاقتلاع التدين ستفشل؛ ولكن علينا أن نعقلن التدين ليكون مساعداً في عملية النهضة لا معوقاً لها كما هو حال تديننا اليوم.

الثاني: علم الاجتماع المعاصر يؤكد أن للدين دوراً مهماً في النهضة، ولكن يختلف بعض علمائه

فـي مركزيـة الديـن وينقسـمون إلـى مدرسـتين:

الأولـى مدرسـة (أميـل دوركهايـم) الفرنسـية التـي أسسـت الانضبـاط الأكاديمـي لعلـم الاجتمـاع؛ إذ تـرى أن الديـن أصـلُ أيـة نهضـة وتُطلـق عليـه رحـم المعرفـة البشـرية.

أمـا الثانيـة فمدرسـة (نيكـولاس لوهمـان) الألمانيـة التـي أسسـت نظريـة إدارة النظـم الاجتماعيـة؛ فـرأت أن الديـن اليـوم جـزء مـن النهضـة مثلـه مثـل باقـي العلـوم الأخرى؛ وليـس أساسـها كمـا ذهـب (دوركهايم).[٧]

هنـاك نوعـان مـن السـنن تحكـم هذا العالـم سـنن/قوانين فيزيائية وسـنن اجتماعيـة: السـنن/القوانين الفيزيائية معروفـة ومشـهورة وأمـا السـنن/القوانين الاجتماعيـة فهـي التـي تغيـب كثيـراً عـن النـاس؛ ويدركهـا بعضهـم خصوصـاً ممـن يدرسـون المجتمعـات فـي حركـة تطورهـا وتخلفهـا. ليوضحـوا أسـباب تقـدم وتخلـف المجتمعـات والـدول.

السـنن/القوانين الفيزيائيـة تتطـور مـن خـلال البحـث العملـي، كذلـك السـنن/القوانين الاجتماعيـة التـي تحكم نهضـة وتخلـف المجتمعـات تتطـور؛ وهـي ثابتـة لا يمكـن اختـراق ناموسـها إطلاقـاً؛ فالكرامـات والمعجـزات قـد تحـدث علـى المسـتوى الفـردي للمؤمـن وغيـر المؤمـن؛ ولكـن يسـتحيل أن تحـدث علـى المسـتوى الاجتماعـي؛ لأن المجتمعـات فـي تقدمهـا محكومـة بقوانين/سـنن صارمـة مسـتحيل اختـراق ناموسـها؛ وكـذا التخلـف.

ففي التخلف سأضرب عليه مثالاً:

الانهيـار يطلـق عليـه علميـاً مسـمياتٌ متنوعـة؛ فـي الكيميـاء يسـمى تحللاً، وفـي الهندسـة يسـمى تـآكلاً، وفـي علـم الاجتمـاع يسـمى فسـاداً، وفـي البيولوجيـا يسـمى شـيخوخة، وفـي المعرفـة يسـمى جهـلاً، وفـي الحضـارة يسـمى تخلفـاً، وفـي قانـون حركـة التاريـخ يدعـى بالانهيـار والهبـوط. وحتـى لا تتحقـق فيـك سـنة الانهيـار والهبـوط والتـآكل والتخلـف، يجـب أن تكـون صالحـاً مصلحـاً، لا تحتقـر إنسـانية الآخـر مهمـا كان، مـادام لـم يسـع فـي الأرض فسـاداً.

ولـو تدبـرت القـرآن الكريـم لوجـدت أنـه يأمـر بالعـدل والإحسـان وصلـة الرحـم والعدالـة الاجتماعيـة، أكثـر ممـا يأمـر بالصـلاة والصيـام والـزكاة والحـج، وينهـى القـرآن عـن الاختـلاف والفحشـاء والمنكـر والبغـي والسـعي فـي الأرض فسـاداً، وليـس عـن شـكليات جعلناهـا أولويـات. هـذا فـي قوانين/سـنن التخلـف.

أمـا فـي النهضـة فالمنهـج القرآنـي الـذي يسـير عليـه العالـم المتحضـر ويتطـور فهـو: انظـرْ تفكَّـرْ تدبّـرْ ثـم اعقـلْ لتنـال التقـوى. بدايـةً؛ سـنثبت قوانين/سـنن الاجتمـاع تقدمـاً وتخلفـاً مـن القـرآن:

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا. فاطر: ٤٣

سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا. الفتح:٢٣ [٨]

---

٧ علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياق للمؤلفين: سابينو أكوافيا وأنزو باتشي. ترجمة د. عز الدين عناية ط١ هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ٢٠١١ ص: ٥١ بتصرف.

٨ الآية تكررت ثلاث مرات في القرآن ثلاث مرات باللفظ نفسه: الأحزاب:٦٢. الأحزاب:٢٣

وهذه الآيات كلها تتحدث عن القوانين/السنن الاجتماعية؛ وبالتالي فإنها أكثر ثباتاً وفاعلية من السنن الفزيائية؛ هذه القوانين/السنن حتى تتحقق إنْ في حالة التقدم أو التخلف؛ لها إرهاصاتها وأسبابها ومسوغاتها، فإنْ توافرت تلك الارهاصات والمسوغات والأسباب في التقدم حصلت النهضة، وفي التأخر وقع التخلف؛ والله يؤكد أنه لا يتدخل إنما يمنح المنهج: أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ. آل عمران:١٦٥

هذه الأسباب في التقدم أو التخلف أطلق عليها القرآن اسم (كتاب) وقال: **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**. الرعد:٣٨

وكتاب هنا أي الشروط الذاتية والموضوعية التي تساهم في التقدم أو التخلف: **وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ. الحجر:٤**

وهذا الأمر ينطبق بنسبة كبيرة على عمر الإنسان؛ فلا تصدق أن عمرك مكتوب؛ ولا تملك أن تزيد فيه؛ أو تنقص منه؛ هو عند الخالق معروف؛ ولكن بإمكان أن يطول العمر أو يقصر؛ طبقاً لمفهوم الكتاب الذي طرحه القرآن الكريم لذلك قال: **يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**. الرعد:٣٩

والقرآن جاء بلفظ صريح في مسألة عمر الإنسان؛ وهو ما يقول به التقدم والتطور الطبي الهائل في إطالة أعمار الناس؛ حتى إن بعض الدراسات تقول بأن عمر الإنسان يشهد تطوراً أكثر مما كان سابقاً؛ وهذا بات واضحاً في الدول والمجتمعات المتقدمة علمياً وطبياً ولديها ثقافة صحية؛ وفي الوقت نفسه تنقص أعمار الناس في الدولة المتخلفة؛ ولو اطلعنا على الإحصائيات ونسب الأعمار في النشرات العلمية لبدا لنا ذلك واضحاً؛ وهو ما أكد عليه القرآن في بيانه لمعنى (الكتاب) إذ قال:[٩] **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ. فاطر:١١**

كيف لحظ الإنسان العاقل تلك القوانين/السنن في التطور واستفاد منها؟

الإنسان العاقل مؤمناً أم غير ذلك؛ هو الذي يلحظ الإشارات الإلهية في الطبيعة والمجتمع؛ ويستنبط منها القوانين/السنن الفيزيائية والاجتماعية. فعلى سبيل المثال قد شغلت ظاهرة البرق الإنسان طويلاً حتى إنه عندما كان يجهلها؛ كان يخاف منها؛ وبعض المجتمعات البدائية عدَّتها غضباً للآلهة.

الإنسان نظر إلى ظاهرة البرق وتفكر بها وتدبرها فعقلها، ثم عمل بمقتضى قانونها/سننها ليكتشف من خلالها الكهرباء بعد تفكر طويل على يد (توماس أديسون) وبالمنهج ذاته عَقِلَ (نيوتن) قانون الجاذبية؛ و(جان جاك روسو) نظرية العقد الاجتماعي؛ و(توماس هوبز) مبادئ القانون الطبيعي والسياسي؛ و(جان لوك) الحكم المدني؛ و(ألكسندر فلمنج) المضاد الحيوي/البنسيلين. فقد راقب الإنسان تلك الظاهرة طويلاً؛ وفكر في الاستفادة منها؛ وبدأ بمحاولة تسخيرها.

والتسخير هو معرفة الإنسان العاقل كنه القوانين/السنن الفيزيائية والاجتماعية وآليات عملها لتصبح مطواعة له فيسخرها لخدمته فيزيائياً أو اجتماعياً. فالتسخير منحة إلهية استفاد منها العاقلون. فالله أكد أن كل ما في الكون مسخرٌ للإنسان الذي يفهم الظواهر ليسخرها للفائدة العامة: **وَسَخَّرَ**

---

٩ وهذه خلاصة استخلصتها عندما توفيت أمي بين ذراعيّ نتيجة خطأ وإهمال طبي بداية الثورة.

لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. الجاثية:١٣. إذن؛ كل ما في الكون مسخر وعلينا أن ندرك مفاتيح التسخير لنستفيد منها.

أما نحن فالعالِم الذي عَمِلَ بالمنهج الحضاري إن في الفيزياء أو الاجتماع كفَّرناه؛ وهم من نفتخر بهم اليوم أمام الغرب؛ فذبحنا ابن الهيثم وابن المقفع وغيلان الدمشقي والحلاج؛ وهرطقنا البيروني وابن سينا والكندي والرازي؛ وفسقّنا الخوارزمي وابن رشد والفارابي والطوفي؛ لأننا لم نستوعب أنهم عملوا بالمنهج الحضاري القرآني...! أليس هذا كفراً بالقرآن؟

المنهج الحضاري القرآني يبين بأن الإنسان العاقل يمر بأربعة مراحل (انظرْ تفكَّرْ تدبر ثم اعقلْ لتنال التقوى) فإذا أدرك المراحل الأربع وعمل بمقتضاها تحضر ونفع الإنسانية في القوانين/السنن الفيزيائية وكذلك الاجتماعية. ليبدأ مرحلة إنتاج المعرفة الفيزيائية والاجتماعية عندئذ يصل إلى مرحلة التقوى.

الإشارات القرآنية للمنهج:

المرحلة الأولى: النظر في الظواهر. أفَلَا يَنظُرُونَ. الغاشية:١٢

المرحلة الثانية: التفكر وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. آل عمران:١٩١ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ: يونس:٢٤

المرحلة الثالثة: التدبر. تدبر الظواهر لبدء عملية التسخير. أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا: محمد: ٢٤

المرحلة الرابعة: التعقل. معرفتها وتعْقيلها أي السيطرة عليها: أَفَلَا يَعْقِلُونَ. فاطر:٦٨

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. النحل:١٢

تلكم هي أسس المنهج الذي لحظه العالم المتحضر وعمل به؛ وسخره لمنفعته فتطور وتحضر وتقدم؛ وضَعْ هذا المنهج الذي يشير إليه القرآن الكريم على قوانين/سنن الفيزياء والاجتماع كلها؛ لتجد أنه لا يتخلف عنه قيد أنملة.

كل هذا التعقل وفهم آليات المنهج تؤدي إلى التقوى؛ والتقوى هي إدراك المراحل الأربع وفهم مفاتيحها من أجل نهضة وتنمية وتقدم، والآيات في ذلك كثيرة ولا علاقة لها بالعبادات والشعائر بدليل:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ. الحجرات:١٣

فأكرمكم أتقاكم، لا تتعلق هنا بالشعائر إنما هي قانون سنني للإنسانية كلها، وليست كما صغرها الفقهاء بأنها وضعُ حاجز بينك وبين غضب الله؛ وهو معنى جميل؛ لكنهم قصروه على أداء الشعائر

ولم يجعلوه مفتوحاً كما قدمه القرآن.[١٠] **وانظر هنا التقوى لم تكن للشعائر العبادية:**

إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ. يونس:٦

وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. المائدة:٢

هذه الآية دليل على العمل الجمعي المؤسساتي الذي ينتج خيراً كثيراً للبشرية، كما أن العمل المؤسساتي في الإثم والعدوان ينتج شراً يحيق بالبشرية.

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الأعراف:١٥٦

لاحظ هنا فصل وقدّم التقوى على العبادات وجعلها لمن يؤمن بآيات الله أي يفهمها ويعمل وفق قوانينها/سننها.

لذلك غالباً تأتي (يتقون) في القرآن الكريم كفعل لم يستوف مفعوله؛ والفعل في اللغة إن لم يستوفِ مفعوله أفاد العموم. **الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**. يونس:٦٣

ماذا يتقون؟ لم يستوف الفعل هنا مفعوله؛ حتى يفيد العموم كما يقول اللغويون؛ ولكنهم صغروها وقصروها على الشعائر العبادية وهذا نوع من أنواع الكفر بالقرآن.

فأكثر الناس حمداً بين البشر؛ هم الذين قدموا لها نفعا عاماً لا يختص بفئة محددة؛ كالأنبياء والرسل؛ والمتقين الذي نظروا وتفكروا وتدبروا فعقلوا فنالوا التقوى. **ووفق ماكس فيبر: فالنبي ينتقد السائد ليطرح نمطاً مغايراً للعيش في قالب إيمان ديني، وعلى هذا الاساس يعرض شكلاً جديداً من الاجتماع، والانبياء الاخلاقيون هم بالفعل شخصيات قيادية يوحون بحالات تجديد ويشيرون بها على الناس، حيث يستطيعون بشكل جلي اجتماعيا تحديد نموذج بديل عما يسود المجتمع، والامثلة في علم الاجتماع جلية فالمسيح ومحمد هما نبيان أخلاقيان قاما ضد الديانات الطقوسية الجوفاء في زمنيهما، دعيا الى مجتمع جديد يتأسس على قيم تقلب الواقع السائد الذي نشئا عليه وتربيا فيه، كلاً او جزءاً.**

فأديسون مخترع الكهرباء له فضل على البشرية ولن يهمل الله فضله؛ وكذلك مورفين ساهم في إنقاذ حياة الملايين ولا يزال؛ بفضل اختراعه المخدر؛ ومخترع الإنترنت كذلك، وكذا مخترع الطباعة وسواهم كثير؟! فهؤلاء من المتقين، والله تحدث عن نفعهم للبشرية وأكد أنه سيثيبهم بغض النظر عن الاعتقاد فقال: **وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ. آل عمران:١١٥**

فلا تنظر إلى الأشياء بأنانية وكن كالأنبياء رسالياً يقدم الخير للجميع حتى تنال ثواب ربك؛ فالتقوى بالمعنى القرآني هي كل خير تقدمه للبشرية؛ وليست طقوس العبادة الشكلية فقط. **وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا. الكهف:٤٦**

---

١٠ راجع تعريفات التقوى عند الفقهاء والمفسرين كما هي في ويكبيديا.

أمن المعقول أن الباقيات الصالحات كما قال السابقون: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر؟ إنْ كان المعنى القولي فقط دون عمل فقد صغروا ما كبر الله؟! ولكني أراها كثيرة؛ هي الاختراعات التي قدَّمها المبدعون للبشرية كلها؛ هي الكهرباء التي أبدعها أديسون؛ هي مورفين الذي خفف آلام الناس ومن عنده انطلق العمل الجراحي بلا ألم؛ وحبة الأسبرين التي يتناولها كل يوم ملايين الناس لينال مخترعها التقوى، هي فكرة يطرحها مفكر تنير العقل؛ هي المحبة التي تزرعها بين الناس. الخلاصة: **انظر؛ تفكر؛ تدبر؛ ثم اعقل، لتنال التقوى.**

كيف كفرنا بالقرآن؟!

لقد كفرنا به عندما حولنا معنى الترتيل؛ إلى غناء وتمايل ونحن نقرأ القرآن، فالترتيل في المعنى القرآني هو التنظيم ووضع الآيات كوحدة موضوعية؛ بمعنى آخر جمع الآيات ذات الموضوع الواحد لفهمها؛ وليس تناول الآيات عضينياً؛ لذلك نقول رتل سيارات ورتل جنود؛ أي اصطفوا خلف بعضهم بانتظام؛ وفي المعجم رتل الكلام أي تناسق وانتظم.[11]

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا. الفرقان:٣٢

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا. نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا. أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا. المزمل:٤

فهل وجدتم رواية واحدة تقول بأن رسول الله تغنى بالقرآن أم كان يتدبره؟!.

ألم نكفر بالقرآن عندما جعلنا آياته للتغني والطرب تشدو بها الأصوات الجميلة؛ وبهذا الكفر القرآني قدسنا عبد الباسط والسديس والعجمي!! وكفّرنا وزنّدقنا الشحرور والنيهوم ونصر حامد أبو زيد وغيرهم؛ لأنهم خرجوا من الصندوق؛ وألقوا فيه حجراً كبيراً حرك ماءه الآسن؛ ورتلوه كوحدات موضوعية؛ ولم يذهبوا إلى المعنى الغنائي(الصوتي) (الترتيل).

الكفر القرآني يتمثل باتباعنا قولاً منسوباً للنبي يخالف آية قرآنية؟ فقد جاء على لسان النبي الكريم في القرآن:

وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ. الأحقاف:٩

ونحن نحكم بأنّ محمد شحرور في النار وأحمد زويل في جهنم وستيف هوكينج بالجحيم. القرآن يقول:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا. النساء:١٣٧

فعندما نخالفه بحديث منسوب للنبي (مَنْ بدَّلَ دينه فاقتلوه) نكون كافرين بالقرآن. والقرآن بيَّن أنّ مهمة الرسول محددة: **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ.** الغاشية

---

١١ راجع معجم المعاني؛ مادة رَتَلَ.

وعندما نضرب بهذه الآية عرض الحائط لحديث يخالفها تماماً (بُعِثْتُ بين يَدَيِ السَّاعة بالسَّيف، حتى يُعبَدَ اللهِ وحدَه لا شريك له، وجُعِلَ رِزْقي تحت ظلِّ رُمْحي) هذا كفر بالقرآن. وحينما يحذرنا القرآن من موالاة المستبد قائلاً: **وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**. هود: ١١٣ فنخالفه استرضاءً للاستبداد (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) أليس هذا كفراً بالقرآن؟!

والقرآن يوضح منهج الدعوة: **ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**. النحل:١٢٥

وشعارنا مع الآخر: (الإسلام أو الجزية أو القتل) نكون قد كفرنا بالقرآن. فالقرآن يؤكد أن رسالة الرسول رحمة:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. الأنبياء:١٠٧ فنخالفها لقول مشبوه (أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) هذا كفر بالقرآن. وعندما يأمرنا بالوصية؛ ويكرر الأمر اثنتي عشرة مرة في القرآن؛ منها:

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ. البقرة:٢٤٠

فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ. النساء:١١

ونتركها كلها لحديث ضعيف كما قال المحدثون وهو حديث آحاد (لا وصية لوارث) هذا كفر بالقرآن.

النتائج:

إن قوانين الاجتماع لا تخرق، ولكنها تتطور؛ وقانونَ حركة التاريخ وسنن الله في خلقه لا تتبدل؛ ولا تحابي مجتمعاً على آخر، ولكل عصر شروطه وأزماته ومشكلاته، إن مشكلة مجتمعاتنا اليوم مختلفة عن مشاكل مجتمعات السلف؟ مشكلاتنا تتمثل بالاستبداد؛ كيف نتخلص منه؟ علمانياً كان أم دينياً، وللمجتمع كل الحق باختيار شكل وطريقة حكمه؛ كما أنه يتوق للحرية أكثر من توقه للتدين؛ والعدالة الاجتماعية حلُمه الذي يستحق التحقيقَ؛ وثقافة المجتمع المدني ومؤسساته تقلص دائرة الاستبداد؛ ومنهج البحث العلمي هو السبيل لبدء نهضة جديدة؛ وطرائق التربية السابقة؛ الدينية والمدرسية والحزبية والبيتية التي كنا نعمل بها كلها فاشلة؛ ونحتاج إلى منهج تربية حديث.

وكل حديث عن الإيمان هو حديث مغشوش؛ ما لم يحقق للمجتمع هذه المتطلبات المعاصرة والعاجلة! علنا ندخل حلبة الحضارة؛ ولذا يجب أن نسارع في مراجعات حقيقية لمفاهيم تديننا؛ ونوظفها لخدمة الإنسانية حتى لا نكون كفرة بالقرآن.